الوحدة الوطنية صمام الأمان

د/ عبدالله هيثم شراء

● يظن البعض أن الوحدة الوطنية عاجزة عن حماية سيادتها ومكاسبها الوطنية وهذا وهم يروج له المروجون غير القادرين على مواكبة مجريات العصر والتحديات التي تواجه المرحلة.

الوحدة اليمنية تحققت وترسخت في وجدان الشعب اليمني ومن الصعب زعزعتها أو المساس بقيمها ومبادئها أو العودة بها إلى العصور القديمة عصور الظلم والاستبداد والاحتلال والتشطير.

ومن الصعب على الانسان اليمني أن يفكر بالعودة إلى الماضي بعد أن تحقق حلمه وقدم دمه بقوافل من الشهداء ضحوا بحياتهم في الدفاع عن الثورة اليمنية وتحققت الوحدة اليمنية وبعد كل هذه التضحيات اصبح اليمن جسداً وكياناً واحداً بإرادة وتلاحم القائد بشعبه.

عجلة التطور دائماً تسير إلى الامام لا إلى الخلف كما ارادها الواهمون ومسيرة الحياة في سباق مع الزمن حيث لا نستطيع أن نلحق بحركة التطور والتقدم إذا فكرنا بالماضي ومآسيه والعودة إليه لانه لا مجال لذلك في عصر المنافسة والتكتلات الاقتصادية وسرعة المعلومات فالوطن بحاجة إلى جهود ابنائه في البناء والتنمية والعمل بإخلاص والتصدي لظاهرة الفساد والوقوف جنباً إلى جنب أمام كل التحديات والمؤامرات التي تحاول زعزعة أمن واستقرار الوطن وغرس النعرات والتفرقة بين الناس وشق الصف الواحد والنيل من الوحدة الوطنية.

إن قوة اليمن ومصلحة اليمن تكمن في قوة وصلابة وتماسك وحدته الوطنية وهي صمام الامان أمام كل التحديات والمؤامرات وأمام اعداء النجاح والتقدم والديمقراطية.

هذا الوطن الكبير بحاجة إلى رعاية واهتمام الجميع تحت حماية النظام والقانون في ظل الديمقراطية وحرية الرأي والرأي الآخر، والاستفادة من هذا المناخ هذا لا يعني الخروج عن النظام والقانون بل الاستفادة من الرأي لمعالجة واصلاح الخلل لا تدميره.

الوحدة الوطنية تواجه تحديات وهناك ضمائر ميتة تحاول شقها وتمارس الظلم والتفرقة بين ابناء الشعب الواحد وتستغل نفوذها في هذا الاتجاه هناك حملة ظالمة ضد الوطن وهناك وجوه مغلقة تسعى إلى التمييز بين ابناء الوطن الواحد لخدمة مصالحها الشخصية الضيقة وهذا الاتجاه خطير جداً على الوحدة الوطنية التي اساسها العدل وهؤلاء هم قلة وبحاجة إلى علاج نفساني لكي يشفوا من المرض المناطقي والقبلي والمذهبي والشللي وفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ركز في اكثر من خطاب حول كارثه التفرقة بين ابناء الوطن الواحد وحول اصحاب النفوس المريضة التي تسعى إلى اثارة النعرات الطائفية والمناطقية، إذا دور الإعلام والتوعية مهم جداً من خلال ورشات العمل وحلقات النقاش في المصالح والمؤسسات الحكومية وفي المجتمع بشكل عام والتوعية عن دور وواجبات وحقوق كل فرد في المجتمع لتقرير مبادئ وقيم الوحدة الوطنية صمام الأمان للواطن الواحد الكبير يمن الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م. اخيراً نستطيع أن نقول أن الوطن بخير والشعب اليمني بخير والوحدة بألف خير وراسخة رسوخ الجبال ومتينة بمتانة وتلاحم القيادة السياسية بالشعب والوطن....

بل هو نصر عظيم

عبدالله علي النويرة

● كثير من المزايدين يغضبون عندما يتحدث أحدنا عن يوم (٧) يوليو وأهميته في ترسيخ الوحدة المباركة ويدعون أن الحديث عن هذا اليوم الخالد يعتبر انتقاصاً لجهود الآخرين الذين شاركوا في صنع الوحدة وهذه مغالطة واضحة للنفس، لأن من أقام الوحدة هو من حرص عليها وحافظ عليها ورعاها حتى أينعت وأثمرت، مثله مثل المزارع الذي يغرس الشجرة ويتعهدها بالعناية من سقي وتشذيب وتغذية هل يستوي هو ومن قام بغرس شجرة ثم عمل على تكسيرها وحاول آخر الامر اقتلاعها من جذورها؟إنه نصر عظيم انتصرت النفوس الكبيرة على النفوس الضعيفة .. انتصر الشعب كل الشعب من أقصاه إلى أقصاه على فئة حاولت إعادة عقارب الساعة إلى الوراء .. حاولت أن تقتلع الشجرة المباركة التي تم غرسها يوم ٢٢ مايو من عام ١٩٩٠م فهل من المعقول أن تساوي بين من حمى تلك الغرسة بدمه وجهده وبين من حاول اقتلاعها من جذورها.

إنه نصر عظيم:

انتصرت النفوس المحبة لوطنها الملتصقة بشعبها.. النفوس العظيمة التي لديها استعداد للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل أن تهب وطنها الحياة الكريمة التي تليق به.

إنه نصر عظيم:

انتصر فيه الشعب وأسس له مجداً خالداً كما عاش هذا الشعب الخلود الذي وهبه الله له منذ فجر التاريخ وحتى يرث الله الارض ومن عليها والله سبحانه وتعالى يهيء لهذا الشعب قيادات تاريخية تعمل على استمرارية شموخ هذا الشعب الأبي وتساقط النفوس الضعيفة حول مشاعل النور التي يحملها القادة العظام

إنه نصر عظيم:

ذلك اليوم الذي أعاد الروح للشعب والعزة للوطن والتف الشعب كل الشعب حول من قال (الوحدة أو الموت) لأنه ليس هناك خيار آخر لأن فشل الوحدة يعني انهزام الوطن وتشرذم الشعب وانكسار الكرامة وانهيار القيم والمثل العليا التي يعتز بها الشعب اليمني.

إننا إذا كنا نعتبر أن يوم السابع من يوليو يوم مجيد وعظيم فإن ذلك لا يعني نكأ للجراح كما يدعي المدعون و لكنه ذكرى للأجيال بأن يكونوا على يقظة مما يحاك ضدهم من مؤامرات ودسائس وهو تكريم لآلاف الشهداء والمعوقين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل المحافظة على كرامة الانسان اليمني ووحدته.

إن المنكرين لهذا النصر العظيم يريدون أن يتساوى البناؤون مع المخربين والصالحون مع الفاسدين وهذا الشيء لا يمكن أن يقبله عقل أو منطق والسبيل الوحيد للإنصاف هو أن نسمي كل شيء بإسمه الصحيح وليس من المعقول أن نساوي بين من غرس الشجرة المباركة واعتنى بها وقاتل في سبيل المحافظة عليها وبين من حاول تكسيرها واقتلاعها.

إنه نصر عظيم من الله سبحانه وتعالى وذكره بهذه الصفة نوع من الشكر له على نعمته التي أنعم بها علينا وهي نعمة الوحدة.

وفقنا الله لخدمة هذه الأمة العظيمة التي تستحق أن نضحي في سبيلها بكل غال ونفيس.

المجالس المحلية -نواة البناء المجتمعي

حاتم علي المهدي

● كخيار لا بديل عنه اختارت اليمن الديمقراطية كنواة أولى لبناء الوطن وكتجسيد صادق عكس روح المشاركة الفاعله من قبل المواطن صاحب الأحقية في الإسهام بصنع الحياة في يمن التجديد.

مصاعب جمة حالت دون الديمقراطية لكن الحلم سطر بطموح بين أضلع اليمانيين وكانت النتيجة هذه الحياة التي ننعم فيها بالديمقراطية رغم الأصوات التي تنكر ذلك ومن ثمار الديمقراطية المجالس المحلية التي جعلت المواطن أكثر إسهاماً في حكم نفسه بعيداً عن المركزية وأصبح يعالج أموره اليومية في إطار المديرية التي يعيش فيها ويتعامل معها وفق ثوابت مع إبداء رأيه في الأخطاء بكل حرية شريطة أن يكون نقده مدعماً للتجربة يعمل من أجل إرساء دعائمها في الحياة بصيرة مستوحاة من قدرة المجتمع على صنع التغيير نحو الافضل بفعل المشاركة التي تعمق مفهوم تداول السلطة.

وكتجربة افرزها الواقع السياسي فقد أضحت المجالس المحلية أحد مكونات المجتمع اليوم إذ لا يجوز الاستغناء عنها أو تهميشها مهما كانت التغيرات.

إذن يبقى الأجدر بالسلطات المحلية على اختلاف ربوع اليمن أن تقوم بالدور الطبيعي المنوط بها وتبعيد البعض منها عن تحولها أماكن للاستخلاص في حياة المواطن عن طريق الجبايه غير المشروعة في تعاملها مع المواطن البسيط فهناك شكاوى عديدة من مواطنين عديدين تؤكد معظم تلك الشكاوى قيام بعض من المجالس المحلية بزيادة الرسوم على محلاتهم التجارية وهناك كذلك من يشكو من التربويين عدم سماع أصواتهم بسبب قيام المجلس المحلي بدور غير سليم في فرض نفسه على أعمالهم رغم عدم مناسبة ذلك.

إن قيام المجالس المحلية بدور مختلف عما وجد من أجله سوف يشكل عائقا أمام طموح أبناء الوطن سيما والمجالس المحلية تعتبر سلطة تقرر وجودها حماية لمصالح المواطن بالدرجة الأولى.

إننا اليوم بحاجة ما سة إلى رص الصفوف على المستوى الذي يؤهلنا للقيام بالدور المطلوب منا في حماية انفسنا واستقرار أوضاعنا المعيشية وعدم تمكين أحد من المساس بقدسية هذا الوطن الذي وجد كمستقر طبيعي يخلد إليه الجميع ويعمل من أجله الجميع.

هكذا هي فرضيات الحياة اليوم العمل من أجل الغد وترك المتربصين في بؤر الهيام ينهلون من الوهم ما يقيهم حر التآزم النفسي.

فوطننا لا يقبل سوى من يعمل و من أجله مهما كان حجمه صغيراً، رسالته في هذه الحياة أحقيته في العيش والبناء والتطور، ونهجه إرساء دعائم الود بين أبناء المجتمع اليمني على حد سواء، هذه هي أنماط المجتمع اليمني اليوم بعد خروجه من معظم الأشكاليات التي اعترضت طريقه وظل محوره ثابتاً في الاتجاه نحو البناء مستفيداً من آفاق الحرية التي سطر بها حياته أملاً في غد أفضل أكثر أشراقاً يدخل ضمن عوامل تكوين مجتمع مثلث له الحريات التي ينعم بها أحد أركان البناء المجتمعي الطامح من خلال ذلك البناء إلى الاستفادة من قدراته بحسب المكان الموكل إليه في هذا الوطن.

المجلس المحلي بني الحارث

منذ أن تكونت المجالس المحلية على مستوى الوطن الكبير ظلت بعضها حريصة على الاستفادة من وقتها في عمل اشياء كثيرة تهم المواطن بالدرجة الأولى وبرزت مجالس محلية اكثر نشاطاً من البعض الآخر.

ولعل المجلس المحلي في مديرية بني الحارث أقل تلك المجالس اعمالاً فلم يعرف المواطنون في تلك المناطق أن تم إيصال الماء أو المجاري كون المنطقة أقرب الاماكن إلى وجود المجاري فهي تمر من جميع أرجاء العاصمة عبر تلك المنطقة ولكن لا توجد بها شبكة مجاري إطلاقاً وليس فقط بسبب المجلس إنما منذ وقت طويل ظلت مهملة بالإضافة إلى عدم وجود الشوارع حتى مشقوقه رغم وجودها في الخط العام من مثل ما يسمى في وحدات الجوار شارع الخمسين الممتد حسب الخريطة من بوابة المطار إلى شارع مأرب رغم أهمية الشارع ظل شقه حجر عثرة أمام مستقبل أبناء المنطقة رغم حلمهم بشقه من أجل تغيير نمط حياتهم، ومنطقة بني الحارث رغم وجودها بأمانة العاصمة إلا أنها اكثر المناطق حرماناً من قبل وجود المجالس المحلية ومن بعد وجودها دعوة خالصة إلى أمين العاصمة والمجلس المحلي للعمل من أجل تطويرها كحق من حقوق أبنائها في الحياة في ظل المجالس المحلية التي شكلت نواة البناء المجتمعي...

الشيطان والكلاب !!

حسين جمال البكري

● بعد أن حملته في بطنها طوال ٩ اشهر ثمرة حرام وخطيئة وبعد أن وضعت الأم طفلها وبدلاً من أن تعمل له حلاً إنسانياً ستراً لها ورحمة به بدلاً من العودة به إلى مكان آمن القت به بعد ولادته مباشرة إلى مجموعة من الكلاب الضالة وهو يصرخ يريد أن يرضع من ثدي أمه (ثديها) إلا أنها رمته بوحشية إلى مجموعة من الكلاب الضالة تنهش لحمه الرضيع الصغير ثم عادت إلى بيتها وكأن شيئا لم يكن وبذلك تكون قد عالجت جريمتها بجريمة أكثر فظاعة وبشاعة إلا أن الكلاب لم تأكل الطفل كله وبذلك اكتشف أمرها وقبض عليها.

قرأت حكاية تلك المرأة في اخبار الحوادث اخبار حوادث بلاد العرب وفي هذ الآونة المثيرة والغريبة الأطوار.

تحمله وعندما يكتمل، يخرج إلى الحياة بدلاً من أن ترعاه تقتله فهو بالتأكيد ليس له ذنب بما فعلته أمه المجرمة من زنا وحمل حرام لم تجد حلاً إلا بقتله بأبشع طريقة شيطانية حين رمته للكلاب نهشت لحمه وبذلك لم ترحم روحه ولا جسده.

بل ولم تشعر نحوه بأية علاقة كانت وكأنه بالنسبة لها مجرد فأر صغير...

يا إلهي إلى هذا الحد وصلت الاحوال أحوال ...!! ثم من المسؤول عن مثل هذا الواقع المفجع المخيف .. الم تتعلم تلك الفتاة أن الزنا حرام وأن قتل النفس بغير ذنب أيضاً حرام!!

نعم من هو المسؤول والمحرض وبأي ذنب قتل ذلك الطفل المسكين إن تلك الجريمة وامثالها تتكاثر ببعد المخلوق عن خالقه ثم أين دور المدرسة والمجتمع بل وأين التربية الدينية الحسنة داخل البيت؟؟ ثم أين دور الأب والأم والأخوة والأهل في تعليم وتقويم سلوك البنات والاولاد .. نعم لقد دقت أجراس الخطر.. والسؤال الآن هل يتم إصلاح الحال (اليوم) وقبل فوات الأوان؟؟؟

الاتحاد الأوروبي وإنضمام تركيا

د. منى حداد

□ .. منذ بداية التسعينات، وضم تركيا تجد نفسها أمام ثلاثة خيارات جيوسياسية: الانتماء إلى أوروبا، التقرب من العالم العربي والإسلامي، التحالف مع الشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى، ومما لا شك فيه أن أوروبا هي الخيار الأكثر أهمية بالنسبة إلى تركيا.

لقد راهنت النخب الاقتصادية والسياسية في تركيا على الورقة الأوروبية، لكن إذا تباطأ الأوروبيون كثيرا، لا بل إذا رفضوا انضمام تركيا إلى الاتحاد، فهناك خطر كبير بأن يكتسب الخياران الآخران زخما من جديد. وفي هذه الحالة، الاحتمال ضعيف جدا بأن تحافظ النخب على خطها الداعم لأوروبا. وبالنسبة للخيارين الآخرين، خيار العالم الإسلامي أو تركيا الكبرى، سيكون لهما نتائج صعبة على استقرار الخاصرة الجنوبية الشرقية لأوروبا، حتى لو كان هناك شك حول إمكانات تركيا الفعلية في السيطرة على الشعوب الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى، من شأن المحاولة وحدها أن تولد أزمات قد تكتسب أشكالاً مقلقة في حال أضيف إليها مشكلات القوقاز، فالأوروبيون بشكل خاص لهم مصلحة حيوية في ألا تتشابك مشكلات الشرق الأوسط، بما في ذلك العراق، مع مشكلات البلدان الجنوبية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي، هناك دولتان تؤديان دور "القفل" بين منطقتي الأزمات هما: إيران وتركيا. و خيار تركيا الكبرى من شأنه أن يزيل هذا القفل، ويجعل الأوروبيين يفقدون نفوذهم في شكل كامل، فيصبحون رهن مواقف الولايات المتحدة وما تمليه مصلحتها من حيث إبقاء هذا القفل مفتوحا أو مغلقا.

أما نتائج الخيار الثاني، أي تقرّب تركيا من العالم الإسلامي،فلن تكون أفضل بالنسبة إلى الأوروبيين. فمنطقة الشرق الأوسط والشرق الأدنى هي منذ سنين حجر عثرة في السياسة الدولية، إذ تشهد أشدّ الاضطرابات وتدور فيها معظم الحروب. ويحذّر البعض من ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي خوفاً من أن تصبح هنالك حدود مباشرة مع هذه المنطقة غير المستقرة.

ففي غياب احتمال الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ستتقرب تركيا من هذه المنطقة غير المستقرة وتقرّب بؤرة الأزمات هذه أكثر فأكثر من العمق الأوروبي. ومن السذاجة السياسية القول أن استبعاد تركيا من الاتحاد الأوروبي يمكن أن يجعلها مع الوقت منطقة تعزل أوروبا عن العالم العربي والإسلامي، كما يقترح الكثيرون من معارضي عضوية تركيا. سيتطلب الأمر وقتا طويلا قبل أن تكون هنالك منطقة عازلة بين أوروبا والعالم الإسلامي، والحقيقة هي انه ستصبح هناك حدود مباشرة بين الاثنين. والسؤال الوحيد المطروح على مختلف الاحتمالات هو التالي: من أين ستمر هذه الحدود وما هي الفرص المتاحة أمام الأوروبيين ليمارسوا تأثيرا على النمو السياسي والاقتصادي لهذه المنطقة؟

يمكن القول انه من الأفضل للأوروبيين أن يبتعدوا عن المشكلات الكبيرة التي يعيشها العالم العربي والإسلامي. لكن العالم العربي لن يقدم لأوروبا هذه الهدية. فحتى الآن، انعكست كل أزماته على أوروبا. وسيكون لها الكثير من الانعكاسات في المستقبل.

إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سيزيد من الفرص المتاحة أمام الأوروبيين للتدخل بشكل فعال في سياسات العالم العربي. ومما لا شك فيه أن هذا يتضمن مخاطر لكنها أقل بكثير من المخاطر المترتبة عن رفض عضوية تركيا في الاتحاد.

من شأن الخاصرة الجنوبية الشرقية لأوروبا، لاسيما منطقة البلقان، أن تستمر لفترة طويلة المشكلة الرئيسية بالنسبة إلى أوروبا، ومن البديهي القول بعد الحروب الأهلية الأخيرة التي شهدتها المنطقة، انه من غير الممكن إيجاد نظام سياسي مستقر في القريب العاجل. لا يمكن أن يصدّق أحد أن انضمام بلغاريا ورومانيا إلى الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى استقرار راسخ في البلقان. فالاستقرار في الخاصرة الجنوبية الشرقية لأوروبا لا يتم من خلال رومانيا وبلغاريا فقط، ولا حتى من خلال اليونان. لن يتم هذا إلا من خلال تركيا. والولايات المتحدة تدرك ذلك، لهذا السبب كانت تركيا إلى جانب ألمانيا الغربية، حليفتها الأهم في حلف شمال الأطلسي أثناء المواجهة بين الشرق والغرب.

وللسبب نفسه، فإن الولايات المتحدة ستتحرك في حال بدأت تركيا تتجه نحو العالم الإسلامي. ونستطيع أن نتخيل بسهولة ما يترتب عن هذا الأمر: تعزيز قوة الجيش، لا بل سيطرة العسكر على السلطة، لكن هذه التطورات لن ترضي الأوروبيين كثيرا، ليس لأنها تعني فقط خسارة نواة تساهم في تعزيز الديمقراطية والمجتمع المدني في تلك المنطقة، بل أيضاً لأن العداوات السابقة التي كانت بين تركيا واليونان ستعود من جديد.

حجة الهوية كبيرة وتصطدم بالمنطق السياسي والدستوري للدول الأوروبية، لهذا ظهرت في الفترة الأخيرة حجة أخرى تتعلق بالقدرة على المناورة السياسية: تواجه أوروبا مهمة صعبة جدا تتمثل في زيادة عدد أعضاء الاتحاد إلى ٢٥ دولة، لذلك لا تستطيع أن تدمج بلدا كبيرا مثل تركيا إلا بعد مدة طويلة. لكن إذا كان هذا صحيحا، فلماذا وافقت على انضمام بلدان أوروبا الوسطى والشرقية على حساب تركيا على الرغم من أن تلك البلدان تقدمت بطلب الانضمام بعد مدة طويلة من تقدم تركيا بالطلب؟ الجواب واضح: لأسباب جيواستراتيجية، الهدف هو تأمين الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة التي انسحب منها الاتحاد السوفييتي في التسعينات، كما انه كان هناك اقتناع بأن المسألة ضرورية.

الاعتبارات الجيواستراتيجية التي اجتمعت منذ بداية التسعينات وحتى منتصفها، لمصلحة انضمام بولندا والجمهورية التشيكية والمجر ودول البلطيق إلى الاتحاد الأوروبي، تجتمع الآن لمصلحة انضمام تركيا إلى الاتحاد. وإذا كان هناك من تراتبية للعوامل الجيوسياسية وفقا لدرجة الطوارئ، فإن من يطالبون بانضمام تركيا إلى الاتحاد لديهم ثقل اكبر بكثير من المطالبين بانضمام بلدان أوروبا الوسطى والشرقية إليه.

يبدو أن حجة القدرة على المناورة السياسية ما هي إلا شكل من أشكال حجة الهوية، الفارق هو أنها تستعمل عند التعامل مع تركيا في حين تُستعمل حجة الهوية في قلب الاتحاد الأوروبي. السبب واضح، وهو أنه من الأسهل استغلال الهوية سياسياً. تعد الهوية المشتركة بتآلف حميم وباعث على الاطمئنان، وهذا ما ينتظره الكثيرون على ما يبدو. لكن السياسة الجيدة لا تقوم على حجة كهذه.

قد يكون لحجة الهوية السياسية قاعدة منطقية، لكن من المعروف أن الأنظمة الديمقراطية تسير في شكل أفضل عندما تستند على مشاعر الانتماء والتكافل المتبادل. فأوروبا التي تقتصر على ألمانيا وفرنسا والبينيلوكس وايطاليا (الشمالية) كانت لتواجه على الأرجح صعوبة في تنفيذ مشروع الوحدة أكبر من الصعوبة التي تواجهها المجموعة الأوروبية الحالية التي لعبت ورقة التوسيع المستمر منذ مطلع السبعينات. عند توسيع الاتحاد الأوروبي نحو الجنوب – مع اليونان أولا ثم مع اسبانيا والبرتغال – كانت الحجة الرئيسية الرغبة في دعم الديمقراطية الضعيفة التي بدأت تسود في تلك البلدان. يمكن الارتكاز إلى هذه الحجة في حالة تركيا الآن. كما لم يذكر أحد في ذلك الوقت حجة التآلف الحميم الذي يؤدي إلى الاطمئنان.

مما لا شك فيه أن عملية التوسيع لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية. لكن كما سبق أن ذكرنا، سيكون لوقفها قبل انضمام تركيا تأثير قوي. يبدو أن المدافعين عن حجة الهوية برأيهم أن الوضع السياسي لأوروبا في العالم يشبه وضع سويسرا في أوروبا، فهي محاطة بالأصدقاء ولديها كل الوقت كي تقرر، لكن أوروبا تعيش في بيئة سياسية واقتصادية لا تؤمن لها هذا الترف.

يجب أن يؤمن الأوروبيون الاستقرار عند حدودهم وعند أطراف قارتهم، إذا أرادوا أن يبقوا بمعزل عن مشكلات ليسوا مستعدين لها. الدفاع عن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي نوع من السياسة الناشطة لترسيخ أوروبا في مكان يمكن أن تطرح فيه تحديات كبيرة. أما رفض هذه السياسة فيجعل الأوروبيين رهن إرادة الولايات المتحدة.

تبقى الحجة التي تستند إلى أنه لا يمكن تعميم الديمقراطية في أوروبا في غياب الشعور بالانتماء المشترك. هذا صحيح لكن من يستطيع القول بأن الشعور المشترك ينبع من التخلي عن الطموحات الكبيرة، أو من التردد والتراجع بشكل مستمر، أو من تزايد الأماكن التي يمكن التوجه إليها لقضاء العطلة ومن تنوع أساليب الطهو؟ هل نحتاج إلى المزيد من متاجر الكباب في ألمانيا والمزيد من السياح الألمان في انطاكيا لتصبح تركيا مناسبة أكثر للاتحاد الأوروبي؟ يصعب تصديق الأمر، فانطلاقا من هذه المعلومات، كان من المفترض أن تصبح تركيا عضوا في الاتحاد الأوروبي منذ زمن بعيد. أو بمعنى آخر، كان يجب أن يكون ترشحها للعضوية أكثر إقناعاً من ترشح كل الأعضاء الجدد.

إن الشعور السياسي بالانتماء المشترك – و هو أساس الموضوع – ينبع من المقارنة المشتركة ومن مواجهة التحديات الكبيرة معا. من خلال الثقة الضعيفة التي نمحضها لأوروبا، يبدو أننا تخلينا عن الرهان وعن كل طموح ذي أهمية.

● كاتبة عربية